Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أرسطو فى أربع (المادة والفاعلية والصورية والغائية) فالفلسفة بجملتها قامت على العلل الغائية المنطقية وبخاصة الفلسفة الأولى أو ما وارء الطبيعة ثم تبع المتكلمون من المسلمين الفلاسفة فى اصطناع هذا النوع من التعليل الغائى للتشابه الذى بين موضوع هؤلاء وأولئك . وقد استخدم الفقهاء نوعا من التعليل يختلف عن التعليل الكلامى والفلسفى من حيث كانت العلة عندهم أمارة للحكم لا تظهر فيها الغايات وتكشف عن المصالح المرسلة وتسبق المعلول فى الوجود فلا تصاحبه كالعلة الفلسفية ، فلما قام التعليل النحوى انتزع النحاة عللهم من علل الفقهاء إلى درجة اتحاد مصطلحات التعليل الفقهى والتعليل النحوى ، وإن كانت نظرة النحاة للتعليل تختلف عن نظرة الفقهاء إليه فالعلة الفقهية طابعها التعبد ومنبعها المصالح المرسلة وتسبق المعلول وهى غائية ضرورية فى أن العلة النحوية قائمة على استقراء كلام العرب فى نطاق المنطق المادى وهى متنوعة وتلحق بالمعلول[1] . قال ابن جنى : « فجميع علل النحو إذاً مواطئة للطباع ، وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد »[2] .

الثالثة : أن العلة ملكة ذهنية ترتبط بالقدرة العقلية والفروق الفردية ، فالعلة قامت فى عقول العرب ونياتهم عند النطق كما أشار الخليل ، وهذا يعنى أن اللغة نظام ألهى علمه الله لآدم وحباه للعرب . وكان على النحاة أن يكتشفوا الأسرار التى تكمن وراء ذلك وبيان حكمة الله فى الصيغ وأوضاع الكلام ، « والحقيقة أن النحويين بنوا بعللهم أو أصولهم عالما شعريا عجيبا ، يكاد يكون حيا : فـ (هل)

---

(١) راجع مقالات فى اللغة والأدب ص ٤٥٨ إلى ٤٦٠

(٢) الخصائص ١ : ٥١